

## تصدير

إن الحياة الإنسانية ذات نواحٍ شتى، يمتاز كل منها عن الباقي من جهة ثم تتصل بها مؤثرة ومتأثرة من جهة أخرى، فناحية سياسية، وأخرى إجتماعية وثالثة دينية، ورابعة فنية أدبية إلى غير ذلك من ألوان الحياة ومناحيها وهذه الأحوال المتشابكة والمعقدة التي تلبسها الحياة خلال القرون المتعاقبة إنما تتطور وتستحيل في بقاء وأناة بعوامل كثيرة متباينة جلها معنوي، أو خفي لا يمكن أن يحس، أو يشاهد، وإن كان يدرك، وتبدو آثاره في الحياة الحسية في الأوقات المناسبة فليس من الميسور مطلقاً نقل أمة من حياة البداوة إلى حياة الحضرة، كما انه ليس من السهل اليسر تلف نظام الحكم في بضعة أيام، كما أنه من المستحيل تغيير عقل الشعبي، أو فنونه، أو آدابه بتلك السرعة التي قد يتصورها الناس إلا أن يكون ذلك محاولة محكوم عليها بالفشل الذريع ومصيرها الانعكاس والضّرر، بل المأساة الضارة والسّر في ذلك هو أن هذه التغييرات تتناول الحياة النفسية للإنسان قبل كل شيء، والتعبير المعنوي في العقائد والأفكار، وطرائق التفكير، والتصوير والتعبير يستلزم زمناً طويلاً يسمح للعوامل المتباينة من "دين جديد أو رأى مبتكر، أو أسلوب فني حديث، أو أدب طارئ أو تقاليد، ونظم مفروضة أن تحدث آثارها، وللنفوس أن تتهيأ للجديد، ثم تتقبله، حتى إذا توفرت جميع العوامل وحانت الفرصة المناسبة شاهدت حوادث وانقلابات يسميها الناس "ثورة" أو "نهضة" أو "تحولاً في حياة الأفراد، والجماعات، فهذا هو ذا العصر الإسلامي الذي نجده خير ما يوضح لنا كيف تنتقل الشعوب من طور

تاريخى إلى طور سواه ، فالحياة العربية كانت فى أواخر القرن السادس "المسيحى" ، وأول القرن السابع آخذه فى التطور أدبياً وسياسياً ، ودينياً واجتماعياً ، وقد أحس المتقدمون بهذا التحول ورأوا فيه إرهاباً ، أو مقدمة لحياة جديدة ، أو حدث عظيم يظهر فى هذه الأمة العربية ، ولم يخطئوا فى هذا التقدير حيث إن هذه الظواهر كانت دليلاً على أن حَدَثًا خطيراً سَيَلِمُ بهذه الأمة البدوية فيغير حياتها ، بل سيحدث فيها ثورة ، وانقلاباً هائلاً فى كل مناحى الحياة ، بل ويدفعها إلى تمثيل دورها الطبيعي على مسرح الحياة العامة .

دينكم هو " الإسلام " وهو الحدث الخطير الذى أومأنا إليه آنفاً ، وإن فترة الإرهاب طور طَبَعَى فى حياة العرب ، وهى كذلك الخطوة الأولى الممهدة لبدء عهد جديد ، فهى الطلائع الأولى للعهد الإسلامى والمدخل إلى هذه الحقبة التى نواجهها ، إلا أن فترة الإرهاب هذه ذات مظاهر شتى ، فهى عقلية وسياسية واجتماعية ، وأدبية ، ونحن مضطرون أن نتتبع كل ناحية من هذه المناحي ، ونسير بها حتى ظهور الإسلام ، وبعد ظهوره لنعرف مداها وما أفادت من هذا الدين الجديد .

المؤلف  
الأستاذ الدكتور  
على الخطيب